وقع في وهمهم أي ذهنهم وإسناد ذلك الوهم باعتبار ما من
شأنه به أي بسبب ذلك البر الذي وصل إليها منه أنما بفتح الهمزة
أداة حصر كمكسورتها السباء أي المسبيات أو النساء لأنهن
سبين سبيا ففي القاموس والسبي ما سبي جمعه سبا والسبا والنساء
لأنهن يسبين العقول أو يسبين قلوبهم لكن وحينئذ يصح قراءة النظم
بسين ثم باء وبنون ثم سين والمعنى صحيح على كل منهما كما يعلم
من تقريري الآتي فتأمله اللواتي معها في بيته وبين الناس الجناس
المقلوب هداء بالكسر مصدر هديت المرأة إلى زوجها أي
مهديات كرجاء عدا والجملة في محل مفعول توهمت الثاني أي
توهموا أن النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين لعظيم ما
قابلهن به من الإكرام وإنما جئن لأهداء عروس وجلائها عليه
صلى الله عليه وسلم لا لكونهن مسبيات لأن ذلك الإكرام إنما يفعل
مثله لنساء يهدين عروسا لا لنساء مسبيات تنبيه استعمال
الناظم لأنما هذه في الحصر تبع فيه الزمخشري والبيضاوي وفي
وغيرهما لأن أنما فرع المكسورة وما ثبت للأصل ثبت للفرع إلا لمانع
ولا مانع وجعل الأول لازمه قوله تعالى قل إنما يوحى إلي أنما
إلهكم إله واحد وقفا لأن الحصر الحكم على شيء أو لحصر الشيء
على حكم نحو إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وقد اجتمعا في هذه
الآية لأن إنما يوحى إلي مع فاعله بمنزلة إنما يقوم زيد وأنما

إلهكم بمنزلة إنما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن
الوحي إليه صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية
وقول أبي حيان يلزم الزمخشري انحصار الوحي في الوحدانية مردود
بأنه حصر مجازي باعتبار المقام ومن جملة ذلك البر أنه بسط
فهو بدل من برا كما مر ويصح كونه بدلا من حبا المصطفى صلى الله
عليه وسلم لها من الظاهر أنها زائدة على مذهب الأخفش وجماعة
رداء كان عليه أي نشره وجعله لها فراشا لتجلس عليه ويصح
جعل من للتبعيض فيكون صلى الله عليه وسلم بسط لها بعضه
لتجلس عليه والأول أقرب وعلى كل فهنيئا لها ذلك الإكرام كيف
وهو رداء أي فضل أي شرف عظيم لا غاية له حواه أي جمعه ذاك
الرداء بمماسته لجسده الشريف صلى الله عليه وسلم وما أفهمه
هذا التقرير من أن أي فضل الخ جملة نعت لرداء ومن زائدة أو
تبعيضية هو المتبادر كما لا يخفى ويصح أن أي مفعول بسط
وأن فضل بمعنى فضيلة فمن تبعيضية وأنه على حاله فمن تعليلية
داخلة على مضاف أي نشر لها من أجل شرف رداء لها فضلا عظيما
حواه ذاك الرداء أي تمييزا ظاهرا على بقية نساء هوازن وفي
الرداء رد العجز على الصدر فغدت أي صارت مندرجة فيه أي في
ذلك الفضل والحال أنها في سيدة أولئك النسوة اللواتي معها
من سبي هوازن لما حصل لها من التميز الظاهر لئن وإن أولئك

بسط المصطفى لها من رداء
أي فضل حواه ذاك الرداء

١٤٩

يكون
فغدت فيه وهي سيدة
النسوة اللواتي فيه لها